

مبدأ الاستخلاف في المال في التصور الإسلامي

مدخل تمهيدي:

لقد من الله تعالى على الناس أجمعين بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن بين هذه النعم نجد المال الذي يعد شريان الحياة وقوامها، فمنهم من قدر قيمته وأنفقه فيما يرضي الله تعالى، فتصدق بالبعض منه وتزكى بالبعض الآخر، ومنهم من أسرف فيه وبدره بلا رقيب ولا حسيب، فلا تصدق ولا تزكى ولا رحم المستضعفين من الناس، ظنا منه بأن المال ماله ولا أحدا له الحق فيه.

فهل كثرة المال توفر السعادة الحقيقية للإنسان؟

ما مدى حرية الإنسان في التصرف في المال؟

النصوص المؤثرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

[سورة الحديد، الآية: 7]

عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، فَقَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبَ وَتَارَكَ لِلنَّاسِ».

[رواه مسلم]

دراسة النصوص وقراءتها:

I - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة الحديد:

سورة الحديد: مدنية، عدد آياتها 29 آية، ترتيبها 57 في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة الزلزلة، سميت بهذا الاسم لذكر الحديد فيها، وهو قوة الإنسان في السلم والحرب، وعدته في البنيان والعمران، هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعنى بالتشريع والتربية والتوجيه، وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية والخلق الكريم والتشريع الكريم.

II - فهم النصوص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- مستخلفين فيه: أي وكلاء ونوابا.
- أكلت فأفنيته: أي ما أنفقته على أكلك وشربك في الدنيا، وبه يفنى المال فلا تبخل به على نفسك وذويك.
- لبست فأبليت: أي شراء الملابس الجديدة لاستبدال البالية، وهو انفاق مشروع.
- تصدقت فأمضيت: أي الصدقة التي يقصد بها وجه الله تعالى، وهي من أعمال البر التي يثيب عليها الله سبحانه.

2 - المضامين الأساسية للنصوص:

➤ تفيد الآية الكريمة أن المالك الحقيقي للمال هو الله سبحانه والإنسان مجرد خليفة ووكيل فيه، مما يتطلب منه التصرف فيه وفق مراد مالكة الأمل وهو الله سبحانه.

➤ التصور الحقيقي للمال في الإسلام هو فقط ما استهلكه الإنسان من مأكّل أو ملبس أو مدقة ادخرها للآخرة، أما غير ذلك من المال فهو فقط يحرسه لورثته .

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم الاستخلاف وأنواعه:

1 - مفهوم الاستخلاف:

الاستخلاف: لغة: مجيء شيء بعد شيء وقيامه مقامه، أي التداول والتعاقب سواء في الخير أو في الشر. وشرعا: مهمة اختار الله سبحانه لها الإنسان تشريفا له وتكريما لخلافته في الأرض لعمارها وتحقيق مراده ومشيتته سبحانه عليها.

2 - أنواع الاستخلاف:

- ✓ الاستخلاف العام: وهو عملية إ ملاح شامل لكل مجالات الحياة الدنيوية، بالتربية والحق والعدل والهداية والإ ملاح ...، وإخلاص العبادة لله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.
- ✓ الاستخلاف الخاص: وهو نوعان: العبادات البدنية: كالصلاة والصوم والحج....، والعبادات المالية: بتنظيم المعاملات داخل المجتمع والمتمثلة بالعقود العوضية والعقود التبرعية والو ايا ونظام الارث والتكافل الاجتماعي ...، مما يضمن حقوق الأفراد والمجتمع وتكوين نظام مالي إسلامي محكم ومتكامل.

II - المال وأوجه الاستخلاف فيه وضوابطه في التصور الإسلامي:

1 - مفهوم المال وأنواعه:

المال في الإسلام: هو كل شيء ينتفع به وله قيمة بين الناس ويميزه الشرع كالعقار والحيوانات والنقود والمجوهرات ...، أما الخمر ولحم الخنزير مثلا فليست مالا في الإسلام.

2 - أوجه الاستخلاف في المال وضوابطه:

أ - أوجه الاستخلاف في المال:

- ✓ تدبير الموارد والنفقات.
- ✓ حق امتلاك المال شرط الاعتراف أنه مال الله وأن الإنسان مجرد مستخلف فيه.
- ✓ إجازة الملكية العامة لتنمية المجتمع وتحقيق التوازن بين أفراده و بقاته وضمن التكافل الاجتماعي.
- ✓ اقرار نظام الحسبة لرد الحقوق ومعاينة المعتدين عليها من أجل تشجيع الاستثمار المؤدي إلى التنمية الشاملة.

ب - ضوابط الاستخلاف في المال:

- ✓ الضابط الاجتهادي: لإيجاد المناهج و البرامج التي ترسم اتجاهات العلاقات الاقتصادية وتحفظها من الانحراف.
- ✓ الضابط الاعتقادي: لتحقيق الخير وإبعاد الضرر.
- ✓ الضابط الاجتماعي: بالتكافل وتداول المال بين كل فئات و بقات المجتمع.
- ✓ الضابط الاقتصادي: باستثمار كل المال في العمليات المنتجة والمساهمة في تنمية العنصر البشري للزيادة في تنمية المجتمع.
- ✓ ضابط التوجيه والتخطيط ا كم: والذي أ بح اليوم فرعا من فروع علم الاقتصاد، ومرتبب بمصطلح التنمية الاقتصادية.